الكاتب: د/ غسان محمود وشاح
رئيس قسم التاريخ والآثارفي الجامعة الإسلامية بغزة.

عنوان المقال: قبيلة قضاعة العربية الأصل والنسب والدور السياسي والحضاري في صدر الإسلام.

البريد الالكتروني: gwshah@iugaza.edu.ps

تاريخ الارسال: 2019/05/09 تاريخ القبول: 2019/06/03 تاريخ النشر: 2019/06/30

قبيلة قضاعة العربية

الأصل والنسب والدور السياسي والحضاري في صدر الإسلام

The otter tribe

The origin and proportions and the political and cultural role in the origin of Islam

الملخص بالعربية:

تعد قبيلة قضاعة من اهم وأكبر القبائل العربية لتي لعبت دوراً محورياً في صدر الاسلام في الحياة السياسية والحضارية فضلاً عن دورها في الفتوحات الاسلامية ، لذلك سلطت الدراسة الضوء على أصل ونسب هذه القبيلة التي تفرعت منها ، وعلاقة قبيلة قضاعة بالدولة الاسلامية منذ بداية نشأتها ، ودور هذه القبيلة في مساندة الدولة الاسلامية في فتوحاتها على حساب الروم البيزنطيين كما عالجت الدراسة الدور السياسي والحضاري لقضاعة في صدر الاسلام .

أهمية الدراسة:

- ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة على الرغم من أهميته.
- بيان الآراء المختلفة على أصل قبيلة قضاعة.
- بيان للقبائل التي تتبع لقبيلة قضاعة.
- تسليط الضوء على دور قضاعة في مساندة الدولة الاسلامية في فتوحاتها على حساب الروم البيزنطيين .
- الكشف عن الدور السياسي والحضاري لقضاعة في صدر الاسلام.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي

تقسيمات الدراسة:

لقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة ومبحثان، وخاتمة، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد إحتوت على نبذة مختصرة عن موضوع الدراسة وأهميته ومنهج الدراسة وتقسيماتها.

أما المبحث الأول فقد إشتمل على التعريف بمعنى قضاعة لغة، ومن ثم التعريف بأصل ونسب قبيلة قضاعة وبيان الخلاف الذي حدث في رجوع أصلها لحمير أو لمعد، وتطرقت الدراسة للحديث عن قبائل قضاعة وبطونها.

وفي المبحث الثاني تناول الباحث موقف المسلمين من قبيلة قضاعة، و الدور السياسي والحضاري لقبيلة قضاعة .

ثم إنتهت الدراسة بخاتمة، إشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع التي إعتمد عليها الباحث.

المبحث الأول

أصل ونسب قضاعة

أولاً: معنى قضاعة.

ثانياً: أصل ونسب قضاعة.

ثالثاً: قبائل قضاعة.

أولاً: معنى قضاعة لغة:

الْقُضَاعِي بِضَم الْقَاف وَفتح الضَّاد الْمُعْجَمَة وَفِي آخرهَا عين مُهْملَة (1)، والقُضَاعَةُ: كلبةُ الماء (2)، أو غُبَار الدَّقِيق وَمَا يتحتت من أصل الْحَائِط (3)، و"قضع: من القَضْعُ: أي الْقَهْرُ... والقَضْعُ والقُضاعُ: تَقْطِيعٌ فِي الْبَطْنِ شَدِيدٌ، وَفِي بَطْنِهِ تَقْضِيعٌ أَي تَقْطِيعٌ، وانْقَضَعَ القومُ وتقضَّعوا: تَفَرَّقُوا. وتَقضَّع عَنْ قَوْمِهِ: أي تباعَد (4)"، وقالَ ابنُ الأَعْرَابِيّ: القُضَاعَةُ: الفَهْدُ (5).

ثانياً: أصل ونسب قضاعة:

عندما تحدث ابن حزم عن أصل قضاعة بدأ بهذه العبارة " قال قوم: هو قضاعة بن عدنان، وقال قوم: هو قضاعة بن مالك بن حمير، وقال قوم، منهم الكلبي، هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير [6]، وسمي بقضاعة أو لقب بِهِ لانْقِضاعِهِ عَن قَوْمِهِ مَعَ

أُمِّه، وَهُوَ انْقِطَاعُه عَنْهُم، وإِخْوَتُه لأُمِّه بنُو مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ أَو من قَضَعَهُ [7]. وقضاعة إِحْدَى قبائل الْيمن [8]، ويذكر الكميت [9]: قضاعة وإنتسابهم إلى اليمن [10]، ويختلف النسابة في نسب قضاعة أهي من حمير أم من معد بن عدنان، ويظهر أن العصبيات القحطانية والعدنانية قد تدخلت في إيجاد هذا الخلاف، وأن صلتها بجنوب بلاد العرب يمكن أن يؤيد بشواهد كثيرة ومن المحتمل أن هذا النسب قد توارثه القضاعيون منذ أن كانت حمير دولة عزيزة الجانب في اليمن [11]، ويؤكد البعض بأن حمير من بني سبأ [12]، وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما سمي سبأ [13] لأنه اول من سبى في العرب ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان [14].

في حين يُخرج بعض أهل الأخبار "قضاعة" من صُلب معد، فيضيفها إلى القحطانيين، على حين نرى فريقًاً آخر من النسابين ومن ورائهم القضاعيون يعدون أنفسهم من أقدم أبناء معد، فيقولون: قضاعة بن معد، وبه كان يكنى معد [15]، وأشعار قضاعة في الجاهلية وبعد الجاهلية تدل على أن نسبهم في معد [16]، نسبة إلى معد بن عدنان بن أدد بن الميسع بن أشجب [17].

وأكثر النسابين يذهبون إِلَى أَنّ قضاعة هُوَ: ابن معد، وهو مذهب الزبيريين، وابن هشام [18]، ويرد بعض الباحثين هذا الإختلاف إلى عوامل سياسية وقبلية نشأت في بداية العصر الأموي ،حيث نشب بسببها نزاع كبير بين النسابين العدنانيين والقحطانيين حول أصل قضاعة، ففي رواية تنسب أصل قضاعة إلى حمير، عن ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ سُوِيدٍ عَنْ أبي عشابة محمد بن موسى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا نَحْنُ مِنْ مَعَدِّ قَالَ لا قلت فمن نَحْنُ قَالَ أَنْتُمْ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حمير [19].

ولكن بعد تحقيق الباحث لسند الرواية تبين بأن فيها راوي مجهول ولا توجد له ترجمة، وبناء على ذلك لا يؤخذ بها للدلالة على أن قضاعة تنسب لحمير.

وفي رواية أخرى تنسب قضاعة إلى معد، رواها ابن جمهور عن أبيه عن عباد بن إبراهيم عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله: " أتدرون ما كان يكنى معد، كان يكنى بأبي قضاعة " [20].

و بعد تحقيق سند الرواية تبين أن فيها راوي مجهول وهو عباد بن إبراهيم، وبناء على ذلك لا يؤخذ بهذه الرواية في الدلالة على أن قضاعة تنسب لمعد.

وقال عمرو بن جرير بن مغيث بن جرير بن عجلان البلوي:

"فإن معدا كان يكنى ببكره ... قضاعة ما فينا له من يجمجم"

وهذا مما يستدل به على إن قضاعة بن معد، أنهم نافلة في حمير . [21].

وهناك من أرجع أصل أو نسب قضاعة إلى قحطانية ومنهم الصحابي الجليل عمرو بن مرة الجهني، وهو صحابي له حديثان، فقال شعراً:

"يَا أَيُّهَا الدَّاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ * وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تُنْزِرْ نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهِجَانِ الْأَزْهَرِ

قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرِ النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ * فِي الْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ تَحْتَ الْمِنْبَرِ [22]،

ويقول القلقشندي: غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير هذا هو المشهور فيه [23].

ويرى ابن خلدون في نسب قبيلة قضاعة، أن قضاعة تنسب إلى بن مالك بن حمير، وقال ابن الكلبي: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير، وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد ملكاً على بلاد الشحر [24]، وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك، ولم يذكر ابن حزم في ولد الحاف مالكاً [25]، وقبر قضاعة في جبل الشحر [26]، فقضاعة تأبى أن تكون من معد، وتزعم أنها من قَحْطَان [27]. ويؤكد ذلك ابن قتيبية بقوله: فأما قضاعة فصارت إلى اليمن إلى حمير، فهي تعد من اليمن [28]، وما يؤكد نسبة قضاعة لحمير قول أَبُو جَعْفَرِ بنُ حَبِيب النَّسّابَةُ: لم تَزَلْ قُضَاعَةُ فِي الجاهِلِيَّةِ والإسْلامِ تُعْرَفُ بمَعَدٍّ [29]، وهذا معناه أن نسب قضاعة لحمير وليس لمعد، وروى ابن الأعرابي عن المفضل الضبي عن القاسم بن معن وغيره، إن أول من الحق قضاعة بحمير، عمرو بن مرة الجهني، كانت له صحبة، فاتفقت الروايات عنه في ذلك [30].

ويقول القلقشندي " الصحيح أن أمّ قضاعة (وهي جكرة) مات عنها مالك بن حمير وهي حامل، فتزوّجها معدّ بن عدنان... فتبنّاه فنسب إليه [31]، وأَكْثَرُ العُلَمَاءِ على أَنَّه قُضَاعَةُ بنُ مَعدِّ بنِ عَدْنانَ، وأَنَّ مالِكَ بنَ مُرَّةَ زَوْجُ أُمِّه، فنُسِبَ إِلَى زَوْجِ أُمِّه [32]، وبتالي فأن قضاعة ينسب لحمير لأن عادة العرب أن الولد ينسب لوالده وليس لزوج أمه أو الشخص الذي تبناه.

وسبب هذا الاختلاف عوامل سياسية كان لها أثر في تصنيف الأنساب في عهد معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، إذ حملا زعماء قضاعة ومنها كلب التي كانت ميسون زوجة معاوية منها، على التخلي عن نسبتهم إلى القحطانية اليمنية والانتماء إلى معد، فأستجاب بعض زعماء قضاعة لطلب الخليفتين الأمويين معاوية بن ابي سفيان وولده يزيد بن معاوية، بينما رفضت الأكثرية وأبت إلا الاستمرار في نسبتها إلى قحطان [33].

ويبدو أن سبب الخلاف في معرفة أصل قضاعة هو خروج بعض من سكان قضاعة من اليمن إلى الشام، حيث دخلت قضاعه الشام [34]، فأقاموا هنالك... يطلبون المتّسع فى المعاش،

ويؤمّون الأرياف والعمران، فوجدوا بلاداً واسعة خالية فى أطراف الشام، قد خرب أكثرها، واندفنت آبارها، وغارت مياهها... فافترقت قضاعة فرقاً أربعاً [35]. فبقي سكان قضاعة الأصلين في حمير باليمن، والذي رحلوا عنها نسبوا لهم أصل جديد وهم خارج حمير، وبتالي فإن أصل القضاعيين هو حمير نسبة إلى المكان الذي وجدوا فيه والذي ولد فيه قضاعة.

ثالثاً: قبائل قضاعة:

1- قبيلة كلب:

من أشهر وأضخم قبائل قضاعة، كلب بن وبرة [36] ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، وهي من الأرحاء المذكورة في العرب، تديرت في الجاهلية دومة الجندل، وتيماء وتبوك، وأطراف الشام، وجاورت النصرانية فغلبت عليها، ولما جاء الإسلام دخل منهم خلق كثير ممن أبى الإسلام إلى بلاد الروم، فكانوا بها ضاحية، ونالت بلاد الإسلام منهم شر كثير [37].

ولما أُخرج الروم عن ديار الشام، لعبت بطون كلب دورًا بارزًا في السياسة، إذ أيدت الأمويين، وتزوج "معاوية" "ميسون" أم "يزيد" وهي كلبية، فصارت كلب في جانب الأمويين [38].

وقبيلة كلب هي بأسرها تنتسب إلى مالك بن حمير وتنتفى من معد، وقال شاعرهم عطاف بن شعفره من بطن منهم يقال لهم بنو بكر أبن أبي سود بن زيد الله بن رفيده بن ثور بن كلب:

"يا أيها الداعي أدعنا وأبشر ... نحن بنو الشيخ اليماني الازهر

قضاعة بن مالك بن حمير ... النسب المعروف غير المنكر [39]"

وَمن مشاهير كلب " زُهَيْر " بن جناب الْكَلْبِيّ وَمِنْهُم " زُهَيْر بن شريك " الْكَلْبِيّ [40]، ومن بطون قبيلة كلب بنو عديّ بن جناب، وبنو عليم بن جناب، وغيرهم [41].

ويقول ابن سعيد: وبقية كلب الآن في خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم المسلمون وفيهم نصارى [42].

2- قبيلة جهينة:

ومن قبائل قضاعة المشهورة في الجاهلية والإسلام، قبيلة جهينة، نسبة إلى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة [43]، نزلُوا الْكُوفَة وَالْبَصْرَة ينْسب إِلَيْهَا خلق كثير من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمن بعدهمْ مِنْهُم عقبَة بن عَامر الْجُهَنِيّ لَهُ صُحْبَة توفّي بِمصْر سنة ثَمَان وَخمسين وَدفن بالمقطم روى عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَحَادِيث [44]، وهي أكثر عرب

الصعيد وكانت مساكنهم في بلاد قريش فأَخرجتها قريش بمساعدة عساكر الخلفاء الفاطميين ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها [45]. وقال الحازمي: "هي قبيلة عظيمة ينتسب إليها بطون كثيرة". وكانت منازلها أطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة، وهي الآن قبيلة ضخمة باقية على أنبه ما كانت عليه، ومنازلها بصعيد مصر، وتجاورها إلى جهة الحجاز بلي [46]. وقبيلة جهينة من القبائل التي لم ترتد عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في جملة من وفد على الرسول قبل وفاته من جهينة: "عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني" من "بني الربعة بن رشدان بن قيس بن قيس بن جهينة"، ومعه أخوه لأمه "أبو روغة". وكان لهم وادٍ اسمه "غويّ"، ومن "بني جهينة" "بنو دهمان" ومنهم "عمرو بن مرة الجهني"، وكان سادن صنمهم، فأسلم وكسر الصنم، وقدم المدينة، وأعلن إسلامه أمام الرسول صلى الله عليه وسلم [47].

3- قبيلة بلى:

بلى، عَلَى فَعِيلٍ [48]، وبلى قبيلة عظيمة فيها بطون كثيرة [49]، والنسبة إليهم بلوي [50]، وتنسب إلى بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، وتقع ديارها على مقربة من تيماء بين ديار جهينة وديار "جذام"، وهي مثل أكثر قبائل قضاعة يعرف من تأريخها في الجاهلية شيء يذكر، أما في أول ظهور الإسلام، فقد اشتركت مع القبائل النصرانية في جانب الروم ضد المسلمين [51]، ومن قبائل بلى العيشي بِكَسْر الْعين وَسُكُون الْيَاء آخر الْحُرُوف وَبعدهَا شين مُعْجمَة - هَذِه النِّسْبَة إِلَى عَيْش ابْن حرَام بن جعل بن عَمْرو بن جشم بن دوم [52].

4- قبيلة جرم:

جرم بِفَتْح الْجِيم وَسُكُون الرَّاء وَفِي آخرهَا الْمِيم ، وهي قَبيلَة وَهُوَ جرم بن رَيَّان بن عمرَان بن الحاف بن قضاعة [53]، وفيهم كثير من الصحابة ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشام، وجبال الشراة من جبال الكرك [54]، ينزلون من الشام ببلاد غزة والدّاروم " وهو موضع قريب غزة " مما يلي الساحل إلى بلد الخليل [55].

5- قبيلة سليح:

سليح (واسمه عمرو) بن حلوان بن عمران بن الحافي: جدّ جاهلي. بنوه بطن من قضاعة، من القحطانية [56]، وكان لهم بادية الشام [57]، ينْسب إِلَيْهَا جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عبد الله مُحَمَّد ابْن حمير السليحي من حمص [58].

6- قبيلة نهد:

النهد أو النَّهْدِيّ بِفَتْح النُّون وَسُكُون الْهَاء وَبعدهَا دَال مُهْملَة [59]، نسبة إلى نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة [60]، ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدي وهو أبو خالد بن الصقعب وكان رئيساً في الإسلام [61]، وعز قضاعة وشرفها في بني نهد [62]، كانت له منزلة بعكاظ في المواسم، وبتهامة والحجاز [63]، وأبوعثمان عبد الرَّحْمَن بن امل بن عَمْرو بن عدي النَّهْدِيّ أسلم فِي زمَان النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلم يلقه وَمَات سنة مائَة وَله مائَة وَثَلَاثُونَ سنة روى عَن كثير من الصحابة [64]. وبنو نهد سكنوا اليمن جوار خثعم وهم قوم غلاظ شداد ، بل وصفهم البعض كالوحوش من شدة بأسهم وغلظتهم، والعامة تسميهم السرو، وأكثرهم أخلاط من جبلة وخثعم. ومن بلادهم تبالة يسكنها قوم من نهير وائل ولهم بها صولة، وهي التي وليها الحجاج واستحقرها فتركها [65].

7- قبيلة بنو عذرة:

منسوبة هذه القبيلة إلى عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة [66]، وبنو عذرة المشهورون بين العرب في المحبة، كان منهم جميل بن عبد الله بن معمر [67]، ومنهم عروة بن حزام، وجميل صاحب بثينة [68]، وكان رزاح بن ربيعة أخو قصيّ بن كلاب لأمّه وهو الّذي استظهر قصي به وبقومه على بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة، وكانت مفتاح رياسته في قريش [69].

8- قبيلة خولان:

خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة: جد جاهلي يماني، من بني كهلان، من القحطانية.

تنسب إلى بنيه بلاد خولان، في شرقي اليمن... ومن قبائلهم الربيعة والعقارب، وبنو بحر، وبنو عوف، وبنو مالك، وبنو حُرَب، وبنو غالب، والعبدليون، والزبيديون، وبنو منبه، ومران، والكرب، ورازح [70]، وَهِي قَبيلَة نزلت الشَّام ينْسب إِلَيْهَا جمَاعَة من الْعلمَاء مِنْهُم أَبُو مُسلم عبد الله بن ثوب الْخَولَانِيّ تَابِعِيّ من عباد أهل الشَّام روى عَن الصَّحَابَة روى

عَنهُ أهل الشَّام وَتُوفِّي زمن مُعَاوِيَة وَأَبُو إِدْرِيس عَائِذ الله بن عبد الله الْخَولَانِيّ ولد عَام حنين وَهُوَ من كبار التَّابِعين روى عَنهُ الزُّهْرِيّ وَغَيره توفّي سنة ثَمَانِينَ [71].

9- قبيلة بهراء:

بهراء أَخُو بلي بن عمرو بن الحافي [72]، جدّ جاهلي. كانت منازل بنيه في شمالي منازل (بلي) من ينبع إلى عقبة أيلة [73]، ومنهم جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، منهم المقداد بن الأسود، أحد أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [74]، وانتشر كثيرون منهم مابين بلاد الحبشة وصعيد مصر [75].

وهناك أحياء لقضاعة مثل مَرَاحٌ [76]، وراسب [77]، وخشين [78]، وبطون أخرى مثل بنو قمران بطن من جرم من القحطانية، مساكنهم مع قومهم جرم ببلاد غرة من الشام [79]. بنو جشم - أيضاً - بطن من جرم من قضاعة من القحطانية، ذكرهم الحمداني ولم يرفع في نسبهم [80]، والحرقاني [81]، وَبَنُو بُلَعَ [82]، وسليح [83] وكان لهم بادية الشام [84]، وبنو عدىّ بن جناب، وبنو عليم بن جناب [85]، وسَلامان [86]، وبنو أسد، بنو أسلم، والضجاعمة [87]، والحذقاني [88].

المبحث الثاني

الدور السياسي والحضاري لقبيلة قضاعة في صدر الإسلام

أولاً: علاقة قبيلة قضاعة بالدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الدور السياسي لقبيلة قضاعة في صدر الاسلام.

ثالثاً: الدور الحضاري لقبيلة قضاعة في صدر الاسلام.

أولاً: علاقة قبيلة قضاعة بالدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف النبي صلى الله عليه وسلم [89]، ثم وصلت... أنباء عن حشود بيزنطية عربية مشتركة بهدف القيام بهجوم على المدينة، والقضاء على الدولة الإسلامية الناشئة، قبل أن يشتد ساعدها، وتشكل خطراً جدياً على الوجود البيزنطي في بلاد الشام [90]؛ وأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهرا وبلي والقيس [91]، وما إن علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذا الجمعَ يريد أن يهاجم المدينة حتى خرج إليهم، وذلك في ربيع الأول سنة 5 هـ،

واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة [92]، وجاء الخبرُ أهلَ دومة الجندل فتفرقوا، ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد فيها أحداً، فأقام بها أياماً، وبثَ السرايا [93].

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف إلى القبائل فقال: إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم. فسار عَبْد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام [94]، وذلك كسباً لمودتهم وتعزيزاً للعلاقات معهم- فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل؛ فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام؛ فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً وكان رأسهم، وأسلم معه ناسٌ كثير من قومه، وتزوج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تماضر بنت الأصبغ، وقدم بها إلى المدينة [95].

ثم حدثت أزمة شديدة عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفداً من الدعاة المسلمين إلى مشارف الشام يعلِّمون الناس مباديء الإسلام؛ فوَثَبَتْ عليهم جموع العرب الموالين للروم فقتلتهم جميعاً في مكان يُسمى ذات أطلاح [96]، وكانوا خمسةَ عشرَ داعياً، واستطاع رئيسهم النجاة بأعجوبة [97].

وكان من الذي أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري وهو من كبار الصحابة... وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذات أطلاح، فأصيب أصحابه جميعاً، وسلم هُوَ جريحاً، قتلتهم قضاعة. قال الدولابي وغيره: وذلك فِي السنة الثامنة من الهجرة. وقال ابْن إِسْحَاق، عَنْ عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي بَكْر: إنه أصيب بها هُوَ وأصحابه [98]. وكان رئيس قضاعة رجلاً يقال له سدوس [99]، وبعث بجيش أخر إلى قبائل قضاعة وكانت المنطقة التي تعيش فيها قضاعة اسمها السلاسل، وهي عبارة عن ماء أو عين أو بئر اسمه السلاسل، وسميت المنطقة بكاملها بذات السلاسل [100]، وعرفت هذه الغزوة بغزوة ذات السلاسل [101]، وأُرسل عمرو بن العاص إلى قتال المرتدة من قضاعة [102]، وذلك أن عمرو بن العاص كان ذا رحمٍ بهم؛ كانت أم العاص بن وائل بلويةً، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بعمرٍو [103]، وحدثت المعركة، وسار عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام، فلقيه جموع الروم ومنتصرة العرب فاستمد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأمده بسرية فيها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم [104]، وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أنَّ أبا بكر قال لعمرو بن العاص - رضي الله عنهما -:«إني قد استعملتك على من مررت به: بَلِيّ، وعُذْرة، وسائر قُضاعة، ومن سقط هناك من العرب، فادنهم إلى الجهاد في سبيل الله ورغِّبهم فيه، فمن تبعك منهم فاحمله، وزوِّده ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على

حـدَّتها ومنزلهـا» [105]، ففي هـذه المعركـة أرسـل الرسـول - صـلى الله عليـه وسـلم - 300 مقاتـل بقيادة عمرو بن العاص، وبينهم كبار الصحابة، ثم أمدهم بـ200 بأمرة أبي عبيدة بن الجراح. التحم الفريقان ففرت قضاعة، رغم جموعهم الهائلة، ومساعدات الروم لهم [106].

ثانياً: دور قبيلة قضاعة السياسي:

1- دور قضـاعة في فـتح بـلاد الشـام: كان لقبيلـة قضـاعة وبعـض القبائـل دور في الفتـوح الإسلامية، فبعد أن كانوا يقاومون في صف الروم أصبحوا يساندون المسلمين، والجدير بالذكر ان بداية مساندتهم للمسلمين لم تكن نابعة عن إلتزام ديني بقدر ما كانت المصالح تقتضي مثل هذا الموقف، فلما زالت هذه المصالح ورفض الروم دفع المبالغ المقررة لتلك القبائل التي كانت تحمي مداخل الصحراء حتى بدأت تغير من موقفها مع المسلمين [107]. فقد إشتركت قبائل قضاعة مع المسلمين في معركتي أجنادين واليرموك [108]، ومعارك أخرى ومن بين المشاركين في معارك المسلمين من قضاعة، عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدي وهو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمة وقيل جذيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن اسود بن اسلم بن عمرو بن لحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا انه لم يلقه ولقى عدة من الصحابة ونزل الكوفة وصار إلى البصرة [109]، وشهد فتح: القادسية، وجلولاء، وتستر، ونهاوند، واليرموك، وأذربيجان [110].

2- دور قضـاعة في معركـة بـدر: فقـد شـارك رجـال قضـاعة في معركـة بـدر، مثـل عقبـة بـن عمرو بن ثعلبة، الذي عرف بالبدري نسب إلى موضع كان يعرف ببدر [111]، وهذا يدل على أنه شارك في معركة بدر، وصاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتروى المصادر انه وقد الى معاوية في الشام ودخل في خدمته " [112]. وكان لقيس بن عباية بن عبيد من خولان من قضاعة قد شهد بدراً وهو حدث السن، وشهد فتوج الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة في أموره [113].

3- دور قضـاعة في فـتح طبرسـتان: فمـن خـلال مشـاركة قبيلـة نهـد في أحـداث التـاريخ الإسلامي، فقد ذكر كثير من رجالها في قوائم الصحابة والتابعين، وذكرت مشاركتها في فتح طبرستان مع سعيد بن العاص [114].

4- حكم قضاعة للأندلس: فقد ولى عمر بن عبد العزيز والي من قبيلة قضاعة على الأندلس بعد أن مكث أهل الأندلس بعد ذلك زماناً لا يجمعهم وال؛ ثم ولى عليهم السمح بن مالك الخولاني [115]، وهو أمير، من بني خولان، من قضاعة، إستعمله عمر بن عبد العزيز على الأندلس، وأمره أن يميز أرضها، ويخرج منها ما كان فتحه عنوة فيأخذ منه الخمس، وأن يكتب إليه بصفة الأندلس [116]، واستشهد في قتال الروم بالأندلس في ذى الحجة يوم التروية سنة ثلاث ومائة [117].

5- فتح مخلاف [118]: جمعه مخاليف، وهو مجموعة من القرى والبلاد [119]، وكان لخولان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة دور في فتحه في أيام عمر بن الخطاب [120].

6- توليهم خراسان زمن الدولة الأموية: وقد تولاها قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن أسيد بن زيد ابن قضاعة الباهلي، وهو من التابعين، وكنيته أبو صالح، كان من كبار أمراء بني أمية، ولاه الحجاج خراسان، فقد جمع جيش قتيبة بن مسلم عدد كبير من رجال قضاعة اللذين شاركوا في الفتوحات الاسلامية في خرسان وبلاد ما وراء النهر زمن الدولة الاموية [121].

ثالثاً: دور قبيلة قضاعة الحضاري:

1- دور قبيلة قضاعة في بناء مسجد بمكة: عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الزبير وَأَعْطَاهُ رَايَتَهُ، وَأَمَّرَهُ عَلَى خَيْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْرِزَ رَايَتَهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ بِالْحَجُونِ، وَقَالَ لِلزُّبَيْرِ: لا تَبْرَحْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَغْرِزَ رَايَتِي حَتَّى آتِيَكَ، وَمِنْ ثَمَّ دَخَلَ رسول الله ص، وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ- فِيمَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْ قُضَاعَةَ وَبَنِي سُلَيْمٍ وَأُنَاسٍ، إِنَّمَا أَسْلَمُوا قُبَيْلَ ذَلِكَ- أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَسْفَلَ مَكَّةَ [122]، فمن رواية موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد يوم فتح مكة في قبائل قضاعة وسليم، وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت أي: أقربها إلى الثنية - وكان، مغرز رايته في أول بيوت مكة، وقال الشيخ جمال شيخ المكي: وقد بني في هذا الموضع مسجد على يمين الفاعل إلى التنعيم بحارة المسماة الآن بحارة الباب، وهذه العمارة الموجودة الآن [123].

2- دورهم في ترجمة ديوان الشام إلى اللغة العربية: ولى سُلَيْمَان بْن سعد مولى خشين حَيّ من قضاعة وَهُوَ أول من ترْجم ديوَان الشَّام بِالْعَرَبِيَّةِ [124].

3- شعراء قضاعة: ومن شعراء قضاعة بهس بن صهيب بن عامر، أَبُو المقدام الجرمي، من قضاعة: فارس حكيم من شعراء الدولة الأموية. كان يتنقل في البادية بنواحي الشام مع قبائل (جرم) و (كلب) و (عذرة) [125]، وشقران السلاماني مولى سلامان من قضاعة، شاعر من شعراء دولة بني أمية. وفد على الوليد بن يزيد وكان مداحاً له [126]، وأبو الطمحان القيني حنظلة بن شرقي، أحد بني القين، من قضاعة: شاعر، فارس، معمر. عاش في الجاهلية، وكان فيها من عشراء الزبير بن عبد المطلب، وهو ترب له. وأدرك الإسلام وأسلم [127]، وهناك حيدان بن جياش النّعامي: شاعر إسلامي في قبيلة قضاعة [128].

4- قاضي معاوية من قضاعة: فقد ولى معاوية عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ابن عوف بن عبد الحارث، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، وأمه تماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هُبَل من كاب قضاعة، استقضاه سعيد بن العاص لما ولي المدينة لمعاوية، فلم يزل قاضياً حتى عزل سعيد بن العاص [129].

5- وكان لقبيلة قضاعة دور في علوم القراءات وتأليف الكتب وكانت لهم قوة وبراعة في الخطابة بين الناس ومنهم ابن نباتة الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة، الأستاذ البارع البليغ الخطيب أبو يحيى الحذاقي بضم الحاء وبعد الألف قاف، وحذاقة بطن من قضاعة، الفارقي. قال سبط بن الجوزي: كان يحفظ نهج البلاغة وعامة ألفاظه وخطبه من معانيه [130]. أم في علم القراءات كان قارئ دار الخلافة: إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعي أبو إسحاق الضرير، من أهل قصر قضاعة من نواحي شهرابان، قدم بغداد في صباه وحفظ بها القرآن وصار من قراء دار الخلافة واجتدى الناس في الشعر وكان أديباً [131]. وفي تأليفهم الكتب هناك أبو العلاء المعري من أهل معرة النعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة، وكان عجباً في الذكاء المفرط والحافظة [132].

الخاتمة

وصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وهذه أهمها:

- قبيلة قضاعة عليها خلاف كبير بالنسبة للأصل والنسب، فالبعض ينسب قضاعة لحمير والبعض الأخر ينسبه لمعد بن عدنان.
- أن أكثر العلماء أكدوا بأن قضاعة تنسب إلى حمير القحطانية وليس لمعد كما يدعي البعض.
- تنقسم قبيلة قضاعة إلى قبائل أخرى وأحياء وبطون عديدة .
- كان لقبائل قضاعة دور مميز في مساندة المسلمين في فتح بلاد الشام ،وخرسان وبلاد ما وراء النهر والأندلس .
- كان لقبيلة قضاعة دور كبير في حكم بلاد الاندلس ،فقد اعتمدت عليهم الدولة الأموية في حكم الاندلس في احلك الظروف عندما انتشرت الخلافات .
- كان كبار رجال الدولة الاموية من القضاعية حيث اعتمد عليهم الامويين في إدارة الدولة .
- **الهوامش:**

1. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (3/ 43).
2. الفرابي، الصحاح في اللغة، (2/ 82).
3. المعجم الوسيط، (2/ 742).
4. ابن منظور، لسان العرب، (8/ 276).
5. الزبيدي، تاج العروس، (22/ 23).
6. جمهرة أنساب العرب، (1/ 440).
7. الزبيدي، تاج العروس، (22/ 23).
8. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، (4/ 37).
9. الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، شاعر زمانه ويقال أن شعره أكثر من خمسة ألاف بيت، الذهبي، تاريخ الإسلام، (3/ 486).
10. ابن منظور، لسان العرب، (2/ 202).
11. المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص: 0)
12. الذهبي، تاريخ الإسلام، (2/ 295).

13. سَبَأ: بفتح أوّله وثانيه، وهمز آخره وقصره: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيّام... وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنّها كانت منازل ولد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... كان اسم سبإ عامراً، وإنّما سمي سبأ لأنّه أوّل من سبى السّبي؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان (3/ 181).
14. ابن هشام، السيرة النبوية، (1/ 118).
15. ابن سعد، الطبقات، (30/1).
16. الزبيري، نسب قريش، (ص 5).
17. المصدر نفسه، (ص3).
18. السهيلي، الروض الأنف، (1/ 117).
19. ابن كثير، البداية والنهاية، (2/ 190).
20. أبو البقاء، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، (ص 337).
21. المصدر نفسه ،(ص 390).
22. ابن كثير، البداية والنهاية، (2/ 190).
23. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (ص400).
24. بلاد الشّحر: توجد بين عمان واليمن؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (4/ 174).
25. ابن خلدون، تاريخ ،(2/ 296).
26. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، (1/ 100).
27. المسعودي، مروج الذهب، (1/ 211).
28. المعارف، (1/ 63).
29. الزبيدي، تاج العروس، (22/ 23).
30. أبو البقاء، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، (ص340).
31. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (1/ 367).
32. الزبيدي، تاج العروس، (22/ 23).
33. توفيق برو، تاريخ العرب القديم، (ص 233).
34. الطبري، تاريخ ، (5/ 538).
35. الأندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، (1/ 25).
36. الدينوري، المعارف، (1/ 103).

37. ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (ص 172).
38. جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، (7/ 240).
39. أبو البقاء، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، (ص338).
40. ابن الوردي،تاريخ، (1/ 85).
41. الدينوري، المعارف، (1/ 103).
42. ابن كثير، البداية والنهاية، (11/ 290)؛ ابن خلدون،تاريخ، (2/ 299).
43. البغدادي، المحبر، (ص51).
44. ابن ألأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (1/ 317).
45. المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، (ص19).
46. ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، (ص 175).
47. النويري ، نهاية الأرب، (18/ 18-19).
48. ابن منظور، لسان العرب، (14/ 88).
49. المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، (ص18).
50. ابن منظور، لسان العرب، (14/ 88).
51. الطبري،تاريخ، (1/ 1604، 1610)؛ وما بعدها.
52. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (2/ 369).
53. المصدر نفسه، (1/ 273).
54. ياقوت الحموي معجم البلدان ،ج1،(ص250)، ابن خلدون، تاريخ، (2/ 297).
55. المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، (ص 7).
56. الزركلي، الأعلام، (3/ 115).
57. أبو الفدء، المختصر في أخبار البشر، (1/ 101).
58. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (2/ 131).
59. المصدر السابق، (3/ 336).
60. اليعقوبي، تاريخ، (ص79).
61. أبى الفداء، تاريخ، (1/ 148).
62. الأندلسي، معجم ما استعجم، (51/1).
63. الزركلي، الأعلام، (2/ 287).

64. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (3/ 336).
65. ابن خلدون ،تاريخ ، (4/ 286).
66. اليعقوبي ،تاريخ ، (ص79).
67. ابن خلدون ،تاريخ، (2/ 296).
68. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، (1/ 101).
69. ابن خلدون، تاريخ، (2/ 297).
70. الزركلي، الأعلام، (2/ 325).
71. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (1/ 472).
72. المصدر نفسه، (1/ 192).
73. الزركلي، الأعلام، (2/ 76).
74. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (1/ 369).
75. الزركلي، الأعلام، (2/ 76).
76. ابن منظور، لسان العرب، (13/ 91).
77. المصدر نفسة، (1/ 418).
78. خليفة بن خياط ، تاريخ ، (ص 299).
79. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (ص402).
80. المصدر نفسه، (ص214).
81. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (1/ 358).
82. ابن منظور، لسان العرب، (8/ 20).
83. الذهبي، تاريخ الإسلام، (13/ 361).
84. أبو الفدء، المختصر في أخبار البشر، (1/ 101).
85. ابن قتيبة، المعارف، (1/ 103).
86. ابن منظور، لسان العرب، (12/ 299).
87. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (ص39).
88. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (1/ 350).
89. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (3/ 321).
90. طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، (ص121).

91. ابن خلدون، تاريخ، (2/ 456).
92. سباع بن عرفطة الغفاري: استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة لما خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من مشاهير الصحابة، ابن الأثير، أسد الغابة، (1/ 418).
93. ابن القيم، زاد المعاد، (255/3).
94. الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (3/ 260).
95. ابن سعد، الطبقات الكبرى، (2/64-65)،
96. أطلاح: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة، أغزاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كعب بن عمير الغفاري، فأصيب بها هو وأصحابه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 218).
97. راغب السرجاني، حروب النبي مع النصارى،(ص152)
98. القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (3/ 1323).
99. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (2/ 145).
100. الواقدي، المغازي، (ص312)؛ السرجاني، السيرة النبوية، (37/ 2).
101. الذهبي، تاريخ الإسلام، (2/ 513).
102. ابن خلدون، تاريخ، (2/ 495).
103. الواقدي، المغازي، (ص312).
104. المسعودي، التنبيه والإشراف، (1/ 231).
105. الذهبي، تاريخ الإسلام، (2/ 513).؛ الكاندهلوي، حياة الصحابة، (2/360-361).
106. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (2/ 145).؛العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص 86).
107. خريسات، دور العرب المتنصرة في الفتوحات، (ص 2).
108. طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، (ص 122).
109. البغدادي ، تاريخ بغداد، (10/ 202).
110. الدينوري، المعارف، (1/ 426).
111. أبو الفضل، مختصر تاريخ دمشق، (17/ 102).
112. المصدر نفسه، (17/ 102).

113. المصدر نفسه، (21/ 116).
114. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (3 /ص55).
115. الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ص 5).
116. الزركلي، الأعلام، (3/ 139).
117. الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ص237).
118. مخلاف: من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، فتح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأميره يعلى بن منية وقتل وسبى؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 407).
119. الحنفي، إفادة الأنام بذ كر أخبار بلد الله الحرام، (1/ 679).
120. الزركلي، الأعلام، (2/ 325).
121. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، (1/ 233).
122. الطبري، تاريخ، (3/ 55- 56).
123. الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، (ص522).
124. خليفة بن خياط، تاريخ ، (ص 299).
125. الزركلي، الأعلام، (2/ 81).
126. أبو الفضل، مختصر تاريخ دمشق، (10/ 320).
127. الزركلي، الأعلام، (2/ 286).
128. المرجع نفسه، (2/ 289).
129. أبو الفضل، مختصر تاريخ دمشق، (13/ 7).
130. الصفدي، الوافي بالوفيات، (6/ 145).
131. المصدر نفسه، (2/ 254).
132. المصدر نفسه، (2/ 406).